

## الباب الثاني

### مؤلفات موسى بن ميمون الدينية

موسى بن ميمون يؤلف رسالتين قبل هجرته إلى المغرب في عنوان شبايه — الأولى في حسابان الميقات للأعياد اليهودية والثانية في أسس المنطق — ما شرحه ابن ميمون لبعض أسفار اليهود ذهب أدراج الرياح بسبب تنقلات أسرته إلى البلدان المختلفة — تفسيره لأسفار المشنا المسمى بالسراج — مصنفه تثنية التوراة في الفقه والتشريع الاسرائيلي — ما بين تثنية التوراة والتلمود؟ — المصادر التي اعتمد عليها في تأليفه كتاب تثنية التوراة — أسلوب موسى بن ميمون العبري — كتاب الفرائض الذي أصدره ابن ميمون قبل تثنية التوراة — المعارضة الشديدة لتثنية التوراة — إبراهيم بن داود (٦٣٨٦) زعيم المنتقدين لموسى ابن ميمون — رأى موسى في البعث والآخرة — مراسلات ابن ميمون وما لها من الأثر في تاريخ اليهود في القرن الثاني عشر — المراسلات الزوررة المنسوبة لابن ميمون — مقاله في السعادة — رسالته إلى يهود اليمن — تهذيبه لكتاب ابن أفلح وابن هود الأندلسيين .

كان موسى بن ميمون قد بدأ بالتدوين في المرية قبل أن تبلغ سنه الثالثة والعشرين ، وكانت باكورة أعماله رسالتين : الأولى بالعبرية في حسابان الميقات للأعياد اليهودية<sup>(١)</sup> ، وكان الغرض من هذه الرسالة شرح النسيء وكيفية معرفة الأشهر العبرية القمرية من السنة الشمسية لتحديد الأعياد اليهودية ، وقد وضعها بطريقة سهلة جذابة لا يحتاج قارئها إلى مرشد ؛ ومع أن الموضوع جاف ليس

---

(١) يعتقد العالم شتينشيدر أن هذه الرسالة كانت قد وضعت بالعربية ثم ترجمها أديب مجهول إلى العبرية M. Steinschneider : Die Heb. Uebersetzungen des Mittelalters. Berlin. 1893. p. 599 راجع קובץ ١٧٢١ .  
אגרות הרמב"ם ص ١٧ .

فيه أكثر من أرقام فقد استطاع موسى أن يجعله شائقاً باستعماله الأمثلة الرائعة والملح . وعلى العموم ان هذا المصنف الصغير يظهر روح النظام والبحث المنطقي اللذين امتاز بهما في جميع مدوناته الكبيرة .

أما الرسالة الثانية فقد وضعها لعلماء اليهود ذوى الإلمام بالأدب العربى الذين يحتاجون إلى علم الفلسفة والمنطق الإسلامى ، ويذكر في بداية هذه الرسالة أن المنطق لا يعدّ علماً قائماً بذاته ، بل هو وساطة إلى تمرين التلميذ والمعلم على البحث وتنظيم التفكير تنظيمًا معقولاً ، وهو للعقل كالقواعد للغة ، فكاتبين القواعد على فهم اللغة يرشد المنطق إلى مسالك الضبط وتنظيم العقل . . . وهكذا يشرح في أربعة عشر فصلاً أسس المنطق لمن يريد أن يدرسه ، وقد وضع في نهاية كل فصل جملة مصطلحات منطقية شرحها شرحاً وافياً ، حتى جمع في رسالته ما يزيد على خمسة وسبعين ومائة مصطلح . وقد كتبت هذه الرسالة باللغة العربية ، ونقاهها موسى بن تبون من علماء يهود جنوب فرنسا بعد مدة وجيزة من وفاة المؤلف إلى العبرية . على أن هناك ترجمة عبرية أخرى لهذه الرسالة وضعها في الأندلس سنة ١٣٧٠ العالم يوسف لوركي<sup>(١)</sup> .

وفي ذلك العهد ، أى قبل هجرة أسرة ابن ميمون إلى المغرب الأقصى ، بدأ موسى يدوّن شرحاً لبعض أسفار التلمود البابلى الذى ذهببت أغاب صفحاته أدراج

---

M. Steinschneider : Die Heb. Uebersetzungen. p. 435 (١)

وكانت هذه الرسالة قد لفت أنظار العلماء المسيحيين فترجمها العالم سبستيان مينستر ( Sebastian Münster ) إلى اللغة اللاتينية سنة ١٥٢٧ ، وكان العالم موسى مندلسون ( Moses Mendelsohn ) الذى عاش من سنة ١٧٢٩ إلى سنة ١٧٨٦ ، وهو أكبر فيلسوف يهودى في القرن الثامن عشر ، قد أشار على تلاميذه وأنصاره بدراسة هذه الرسالة ، فكان ذلك السبب المباشر لترجمتها إلى اللغة الألمانية .

الرياح في أثناء تنقلاته الكثيرة قبل أن يصل الى مضر<sup>(١)</sup> .  
وكذلك بدأ في فجر شبابه يؤلف تفسيراً مفصلاً لكتاب المشنا<sup>(٢)</sup> ، غير أن  
الأسفار الكثيرة وما حل به من موت أبيه وأخيه عاقه عن إتمام بحثه إلى أجل ،  
ولما كتب له التغلب على المصاعب والمتاعب أكمل تفسيره هذا سنة ١١٦٨ ،  
وقد بلغ إذ ذاك الثالثة والثلاثين من عمره وسماه كتاب السراج<sup>(٣)</sup> ، وقد وضع  
في صدره بحثاً وافياً عن تاريخ نشأة الرواية والإسناد عند اليهود .

والمشنا عبارة عن أسفار تشتمل على قوانين وشرائع مدونة بأسلوب موجز  
دقيق يؤدي أحياناً إلى غموض وإبهام ؛ لذلك لا يدرس إلا بمعاونة التلمود الذي  
شرح غوامضه ، وفسر أسباب القوانين ، وناقش مذاهب المدارس المختلفة التي  
وردت فيه ؛ لذلك بقي إلى عهد موسى لا يفهم إلا بوساطة التلمود ، وكانت الجماهير

---

(١) في المقدمة لكتاب السراج يذكر موسى بن ميمون : והכרתיו פרוש בהלכה  
סדרו סועדה נסים ונזיקין לבד מארכע מסכתות... והכרתיו כמו כן פרוש להולין  
פרוש הצורך אליו

ويلاحظ في هذه المناسبة أن الفظي ذكر أن موسى بن ميمون « صنف شرحاً للتلمود  
الذي هو شرح التوراة وبعضهم يستجيده » ( تاريخ الحكماء ص ٣١٩ ) ولعله يقصد كتاب  
السراج الذي يشرح المشنا الذي يقول الفظي لأنه شرح التوراة وتفسيرها ، وذلك لأن  
موسى ترجم من التلمود بعض الأسفار التي لم تنتشر كثيراً بين الجماهير اليهودية حتى يقول  
الفظي : وبعضهم يستجيده . وليس بمستغرب عليه عدم تمييزه مدونات ابن ميمون وعدم  
معرفة الفرق بين المشنا والتلمود لأنه لم يقرأها وإنما اكتفى بما سمعه عنها .

(٢) المشنا هو أكبر مصنف عبري بعد مجموعة أسفار الكتاب المقدس ، وهو مدون  
في التشريع الاسرائيلي يستمد قوانينه من التوراة اعتماداً على روايات السلف الصالح ، وكان  
جامع المشنا يهودا هناسي الذي كان زعم الطوائف اليهودية بفلسطين من سنة ١٦٥ — ٢١٠  
ب . م ( راجع ما ذكرته في كتابي تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام  
ص ٨١ في موضوع النسأة عند العرب والناسي عند اليهود ) .

(٣) يعيل العالم Derenbourg إلى الاعتقاد أن تسمية الكتاب بالسراج لم يكن من  
المؤلف بل من الذين أعجبوا به ( راجع مجلة Revue des Etudes Juives. 1883. P. 307.)

لا تعنى به وإن كان العلماء أنفسهم يرجعون إليه في بحثهم ؛ لهذا وضع موسى بن ميمون في شرحه طريقة جديدة لدراسته ، حتى أصبح مرة أخرى علماً مستقلاً يدرس لذاته<sup>(١)</sup> .

وكان موسى يرجو لمؤلفه رواجاً عظيماً في البلدان الإسلامية لطرافته في الآداب اليهودية ، ولكونه كُتب باللغة العربية<sup>(٢)</sup> ، ولكن الجوع اليهودية الشرقية لم تقبل عليه إقبالاً مرجواً لأن مصنفات موسى بن ميمون لم تكن لتتوغل في القلوب طفرة واحدة ، وكان طبيعياً أن تمر برهة حتى تدركها العقول شأن مصنفات الفلاسفة والعلماء أول ظهورها .

وإذا كان كتاب السراج لم يلق قبولاً مرضياً في الشرق فإن يهود البلدان الغربية في المغرب الأقصى والأندلس وجنوب فرنسا ؛ أخذوا يقبلون عليه إقبالاً عظيماً ، وبدأ شمويل بن تبون ، ويهودا حرزى يترجمان بعض أجزاءه ؛ على أن أغلب الأجزاء قد نُقل إلى العبرية حوالي قرن واحد بعد وفاة المؤلف ، ففي سنة ١٢٩٦ أُلح يهود روما على الالامة سليمان أدريث ( ١٢٩٦-١٣٠٠ ) بمدينة برشلونة بتكوين لجنة لترجم جميع أجزاء السراج إلى العبرية تحت إشرافه فدعا إليه أجبارة من رجالات العلم وعهد إليهم بذلك ؛ فانتشر الكتاب انتشاراً عظيماً في جميع البلاد التي كان يجهل فيها اليهود اللغة العربية .

ويجب أن نلفت الأنظار إلى أن السراج في ثوبه العبري لم يَحْكِ الأصل في أغلب أجزائه حكاية دقيقة ، لأن القوى التي اشتركت في ترجمته لم تكن

---

(١) راجع مقالة הכנפי : הרמבם בחור בעל הלכה p 307 1883 في مجلة התורה ج ١٥ ص ١٤ .

(٢) راجع ما ذكره يهودا حرزى في صدر ترجمته لكتاب السراج : ١٦٤ הכרך די אם ראשר לא ידעו לשון הקודש.

متعادلة ؛ إذ هناك من كان قوياً في اللغتين وضعيفاً في القدرة على الترجمة ، أو بالعكس ؛ فنشأ عن ذلك التصرف والإيهام في مواضع شتى .

وقد أراد ابن ميمون في أخريات أيامه أن يتولى بنفسه ترجمة كتابه إلى العبرية ، ولكن المنية عاجلته قبل أن يحقق أمنيته .

أما الأصل العربي فقد أهمله اليهود إهمالاً فاحشاً ؛ حتى أخذ العالم المسيحي بوكوك (Pockock) يترجم بعض أجزاءه سنة ١٦٥٤ إلى اللغة اللاتينية تحت عنوان (Porta Mosis) ثم وضع العالم الهولاندي سيرنهوس (Surenhus) ، وكان أيضاً مسيحياً ، ترجمة كاملة لكتاب السراج نشره من سنة ١٦٩٨ إلى سنة ١٧٠٣ ؛ وترجمة العالم سيرنهوس دقيقة وصحيحة وقد عاق عليها بحاشية عظيمة اتفائدة .

وكذلك نُقلت بعض الأجزاء من السراج إلى الألمانية والأسبانية .  
على أن الجزأين السمين بالفصول الثمانية ، والأصول الثلاثة عشر نُقلا إلى أغلب لغات البلدان التي فيها اليهود<sup>(١)</sup> .

وكان هذا الكتاب وحده يكفي لتخليد اسم ابن ميمون في تاريخ اليهود ، ولكنه استمر في التدوين حتى وصل فيه إلى أعلى درجة لم يبلغها غيره من مفكري اليهود في القرون الوسطى ، فألف كتاباً آخر أدى إلى ثورة اجتماعية في حياة اليهود الدينية ، ونعنى به كتاب تثنية التوراة (שנתה תורה) .

\*\*\*

كان اليهود في جميع البلدان يدرسون التلمود دراسة مستوفاة حتى رسمت

---

(١) وقد وضع الأديب إبراهيم يعرى فهرساً كاملاً لجميع طبعات كتاب السراج التي ظهرت منذ ظهور الطبعة مع بحث مفصل في جميع من اشترك في ترجمته من العربية إلى العبرية ، وهذا الفهرس مع مقدمته يدل على اطلاع واسع على مدونات موسى بن ميمون (راجع مجلة קריה ٦٥٥ ج ٩ ص ١٠١ — ١٠٩ و ص ٢١٩ — ٢٣٤) .

في قلوبهم تعاليمه وتغلبت على عقليتهم وظهر تأثيرها في جميع نواحي حياتهم الدنيوية والدينية والعقلية<sup>(١)</sup>.

(١) بعد ختام المشنا في القرن الثالث ب . م . أخذ أجبار اليهود في فلسطين والعراق يدرسون التوراة على ضوء المشنا فتكونت مجموعات دينية تصريحية جديدة شغلت العقل اليهودي من منتصف القرن الثالث إلى القرن الخامس ب . م .

وينقسم التلمود إلى قسمين : القسم الأول يشتمل على تعاليم الأجبار في أرض فلسطين ، وقد عرف بالتلمود الأورشليمي ، وكان يهود العراق يسمونه أيضاً بالتلمود الغربي بحكم وجود فلسطين في الناحية الغربية من العراق ، كما أطلقوا عليه اسم تلمود أرض إسرائيل ( תלמוד ארץ ישראל )

وقد استمر تدوينه منذ أوائل القرن الثالث إلى نهاية القرن الرابع ب . م . ، وانقطع قبل أن يتم شرحه وتعليقه على جميع أجزاء المشنا بسبب اضطهادات روما القاسية ، وكان ذلك بعد أن ارتقى قنسططين الأكبر عرش روما ، واعترف بالمسيحية ديناً رسمياً للدولة ، فأخذ اليهود من ذلك الحين يعانون الأسمرين في جميع بلدان الدولة الرومانية ، وقد أدى ذلك إلى اضمحلال الحضارة اليهودية فانقطع الأجبار في فلسطين عن تدوين التلمود .

أما التلمود البابلي فاستمر تدوينه من عهد ختام المشنا إلى أواسط القرن الخامس ب . م . أي حوالي ثلاثة قرون وهو يشتمل على بحوث مستوفاة في أربعة أجزاء كاملة من المشنا ، وعلى بعض الأسفار الأخرى من الجزءين الآخرين أيضاً .

وكان التلمود الأورشليمي يكتب بالفرح أو التحليل لنس المشنا مع حرد مناقشة غير مطولة بين الأجبار ، وعرض في نهاية القول المرجع والأمر الفصل في كل نظرية فقهية ومعاملة تصريحية .

أما التلمود البابلي فيفتح الباب على مصراعيه لمناقشات طويلة لا تنتهي إلى قول مرجح ، ويبدو فيه أن المناقشة جاءت لترين عقلي وتدريب منطقي ، وهو يشتمل على نظريات كثيرة في الفلك والطبيعة وكل ما كان يشغل بال اليهود إلى القرن الخامس ب . م . ففيه إلى جانب الأحكام التشريعية مباحث في التاريخ والروايات والفصص والآراء الكثيرة التي وصلت إلى الأجبار من البابايين والفرس ، وأدمجت كل هذه النظريات حتى تمثل تمثيلاً صحيحاً حقيقياً عقلية اليهود في جميع نواحي حياتهم مدة ثلاثة قرون .

وقد جمع الحبر أشي ( ٣٦٤ ) الذي تولى رئاسة المدرسة الدينية اليهودية بمدينة سورا بالعراق من سنة ٣٧٦ — ٤٢٧ ب . م . مجلدات التلمود البابلي بعد أن هدبه وقحه وقرأه على تلاميذه مرتين ، وبذلك يعد خاتم أسفار التلمود البابلي .

وكان ابنه ، والذين عاشوا معه في ذلك العصر ، قد أضاموا الحواشي والهوامش إلى نصه الأصلي .



التشريع ؛ بل أخذ يضع نماذج من القوانين كلما قرأ أو انتهى من قراءة باب ، أو فصل في أدب التلمود لتكون مرجعاً له في أثناء تأدية وظيفته الشرعية ، ثم لما كثرتدوين هذه الأحكام اتضح له أنها تفيد غيره من الأخبار والقضاة ، وكل من لم يستطع أن يستخلص نتائج عمله من دراسة محاورة أخبار التلمود .

وإذا كانت طريقة التلمود هي العرض للموضوع وإفصاح المجال للمناقشة بين أصحاب المذاهب والآراء المختلفة . دون الترجيح في أغلب المشكلات ، فإن موسى كان يعتمد على رجاحة عقله وعلى التقاليد الموروثة ويحكم حكماً فاصلاً ، وهو لا يجمع روايات ولا يدخل في غمرة مناقشات ؛ بل يفصل تفصيلاً ويحكم حكماً صريحاً مبيناً ، فن هنا نراه لا يشير إلى مصادر ، أو إلى أسانيد ، أو إلى أصحاب المذاهب من أخبار التلمود ؛ إذ ليست المذاهب هي جوهر الموضوع الذي يبحثه .

ومع أنه يعتمد قبل كل شيء على التلمود البابلي ؛ فإنه لا يهمل أن يستمد معلوماته عن التلمود الأورشليمي إذا دعت الحاجة إلى ذلك ، أو من بقية المجموعات الأدبية اليهودية الدينية الأخرى مثل سفرًا ( ٥٥٦٤ ) ، وسفرى ( ٦٦٥ ) ونَحِيلَتًا ( ٥٥٦٤ ) ، وتَنْخُومًا ( הנחומא ) ، وروايات مدرسة الحبر إسماعيل ( ٦٦٥٣ دבי דבי רבי ישמעאל ) ، وتُوسِفَتًا ( תוספתא ) ، وهي بقية المصادر التي لم تندمج في مجموعة أسفار التلمود .

وكان موسى قد استعمل نسخة من التلمود البابلي ترجع إلى القرن السابع ب . م . كما استعمل مخطوطات أخرى من الآداب اليهودية وُجدت في كنائس اليهود بمصر القسطنطينية<sup>(١)</sup> .

(١) ويذكر موسى ، في رسالة له إلى فنحاس بن مشولم رئيس الطائفة اليهودية =

وقد صنّف كتابه هذا باللغة العبرية و بأسلوب يقرب من أسلوب المشنا ؛ إذ كان يعتقد أن أسلوب أسفار الكتاب المقدس هو الذى يلائم الموضوعات الشرعية ولا يوافق المواضيع التشريعية التى يجب أن تكون خالصة من شوائب المجازات وفيض العواطف ، كما يجب أن تكون كل قضية نتيجة مباحثة منطقية مجردة عن الشعور والميول الوجدانية (١) .

وأسلوب موسى العبرى غنى فى المفردات دقيق فى التعبير ، وهو ليس بأسلوب المشنا الخالص ، كما أنه ليس بأسلوب الكتاب المقدس ، وإنما هو خالق جديد خاص به قد أثرت فيه الأساليب النثرية العربية المألوفة عند علماء المسلمين فى عهده (٢) .

وكان أسلوب موسى بن ميمون العبرى قد أصبح المثل الأعلى لكل من دوّن فى التشريع فى العبرية (٣) .

---

= بالاسكندرية ، تفاصيل قيمة عن المصادر التى اعتمد عليها فى أثناء تأليفه كتابه ، كما يذكر الطريقة المثلى التى اختارها ، حتى يكون كتابه شاملاً لجميع تفاصيل التشريع الاسرائيلى ( راجع קיבוץ אגרות הרמב"ם ج ١ ص ٣٥ - ٣٧ ) .

(١) ويقول موسى بن ميمون فى صدر مقدمته لكتاب تثنية التوراة : وقد رأيت ألا أدونه بلغة أسفار الأنبياء ، إذ أن ألفاظها لا تكنى فى أثناء البحث عن المعاني فى الموضوعات الفقهية ، ولم أضعه كذلك بلغة التلمود التى يفهمها أفراد قليلون ، وأسلوب التلمود عويس حتى على أصحاب الثقافة التلمودية ، لذلك وضعت كتابى بأسلوب قريب من المشنا ، الذى لا يصعب قراءته على أغلب أفراد اللمة .

(٢) راجع مقالة العلامة ا . م . لينشتس אגרות הרמב"ם : צארת היום ופסוקים فى مجلة הטרטורה ج ١٥ ص ٤٤١ .

(٣) على أن العالم إبراهيم بن داود وهو من كبار منتقدي مصنف ابن ميمون فى التشريع كما يتضح ذلك فيما بعد — يعيب هذا الأسلوب ، ويرى أنه أدى إلى تشويه اللغة العبرية وإلى تحريف أساليب الأبحار ، وأنه يشمل على الاستعارات والمجازات فى غير مواضعها المألوفة فى ذلك العصر عند كتاب اليهود ( راجع M. Bacher : Zum sprachlichen Charakter des Mischnah Torah - ٢٨١ ص ٢ )

( م ٤ - ابن ميمون )

وقبل أن ينشر موسى كتابه « تثنية التوراة » أذاع « كتاب الفرائض » ، وكان تمهيداً لكتابه الكبير ، وقد وضع هذا الكتاب باللغة العربية حتى يسهل على الجماهير استعمال كتابه الكبير في التشريع الإسرائيلي ، وقد ترجمه في الأندلس إلى العبرية ثلاثة من أعلام اليهود : هم موسى بن تبون ، وإبراهيم بن حسداى من مدينة برشلونة ، وسليمان بن أيوب من مدينة غرناطة ، وكان ذلك بعد وفاة المؤلف<sup>(١)</sup> .

وقد كان من حظ كتاب « تثنية التوراة » أن انتشر انتشاراً عظيماً حتى اقترح العالم يوسف بن جابر البغدادي على المؤلف أن يترجم كتابه هذا إلى العربية فلم يقبل ذلك منه .

وكان الناسخون قد انهالوا على الفسائط لينقلوا النسخ لكثرة الطلب ، وكانوا يعرضون المخطوط ليوقع عليه حتى تعتمد الطوائف اليهودية .

وإذا كان هذا الكتاب قد أثار من ناحية إعجاب الطوائف اليهودية عامة ومجدهته تمجيداً ؛ فإنه من ناحية أخرى كان مبدأ فتنة انقابت على مر الزمان إلى عاصفة شديدة قسمت اليهود إلى شيعتين : واحدة تناصر موسى والأخرى تناوته .

وأخذ الناقون والرجعيون ينتقصون من قيمة الكتاب بالظن الفاحش ، وبالقول البذيء ، وقد انضم إليهم نخبة فاضلة من فطاحل علماء اليهود في ذلك العصر ، وكان زعيمهم العالم إبراهيم بن داود الذي وضع كتاباً كاملاً خاصاً بالنقد (השנוות הדאכיד) ندد فيه بموسى بن ميمون ورماه بمثالب شديدة لحذفه أسانيد

---

(١) وقد نشر (Peritz) بريتش-جزءاً من الأصل العربي سنة ١٨٨٢ بمدينة برسلو (Breslau) ، ثم أخرج بلوخ (Bloch) جميع نصوص النص العربي من كتاب الفرائض سنة ١٨٨٨ بمدينة باريس .

الرواية التلمودية ، ويرى أن ذلك نقص يؤدي إلى نسيان أسماء العظماء الذين دونوا في الفقه الإسرائيلي<sup>(١)</sup> ، وكذلك ثار عليه بسبب ما أدخله في كتابه التشريعي اليهودي من نظريات فلسفية مستقاة من مصادر غير إسرائيلية .

ومما لاشك فيه أن الكثير من ملاحظات إبراهيم بن داود صحيح ، ولكنك تشتم من تقدمه رائحة البغض والحسد إذ لم يكتف بالتعرض لموضوع كتاب موسى بل يقصد في أحوال كثيرة إلى الخط من قيمته<sup>(٢)</sup> .

وكذلك خشي إبراهيم بن داود أن يؤدي هذا الكتاب إلى انتشار الخمول بين القضاة الذين كانوا إلى ذلك الوقت في حاجة لمراجعة مصادر التلمود قبل أن يفصلوا في قضية من القضايا ، كما خشي أن يصبح القاضي مقيداً بقيود وضعها عالم واحد دون سواه .

وكان بين الذين خرجوا على موسى بن ميمون شموئيل بن علي رئيس المدرسة الدينية بمدينة بغداد<sup>(٣)</sup> ، وماير أبو العافية من قادة الفكر بين يهود فرنسا ، وكان

---

(١) ويذكر موسى في خطابه لفتحاس ، رئيس يهود الاسكندرية ، أنه يحزن كلما أقبل مستنهم عن مصدر حكم من الأحكام ورد في كتابه ويقول : تارة أرشده إلى مايريد ، وطوراً آخر لا أستطيع أن أجد المصدر إلا بعد بحث وإعياء ، ولست أدري كيف يهتدى غيري إلى مصادر أغفلتها وأهمتها ... ولذلك سأشرع في وضع سفر لارشاد القارئ إلى مواطن الأحكام غير العادية ( راجع קובץ אגרות הרמב"ם ج ١ ص ٢٦ ) .

(٢) وقد استعمل إبراهيم بن داود في تقدمه عبارات جافة كثيرة مثل : « هذا تهويش وتخايط ليس له من الحق نصيب — خلط في النظريات — هذا كلام صبيان — كنبه ناشئ — قابل المعرفة — هذا دليل يقتنع به الصبيان فعليه أن ينشره بينهم — هذا أسلوب الظلام ولا يهتدى إلى مواطن النور — ليس هذا من أساليب الحكماء بل من أساليب ذوى الحسد الطائش ( راجع א.ה.ה. : וייס : הולדות ר' משה בן מיכאל זינגר הרמב"ם ص ٢٥ — ٣٠ وייס דוג דוג ודורשו ج ٤ ص ٣٠٠ — ٣٠١ ) .

(٣) يذكر الرحالة ( ר' פתחיה מרגנסבורג ) فتحياً من مدينة رجنسبورج أنه =

محور تقدهما يدور حول نظرية واحدة أهملها الميموني — حسب رأيهما — عن سوء  
نية، وهي أنه لم يقل في كتابه الضخم شيئاً صريحاً عن المعاد الشرعي (החיה המתה)  
وفقاً لتعاليم أبحار التلمود؛ في حين وجّه عناية مفرطة إلى البحث في حياة  
الروح في الدنيا والآخرة، وكان من جراء ذلك أن أخذ الناس يعتقدون أن  
موسى بن ميمون لم يؤمن ببعث الأجسام؛ ولذلك طلب إليه بعض تلاميذه أن  
ينشر رأيه واضحاً عن البعث فأجاب بمقال قال فيه: إن الناس أساءوا فهم ما أورده  
في كتابه «تثنية التوراة» خاصة بالبعث والآخرة.

ولعلّ إيجازه كان السبب في سوء هذا الفهم؛ مع أنه كان يقصد إلى الإيجاز  
ويقول في هذا الصدد: إنه لو استطاع تلخيص التلمود في فصل واحد لما لخصه  
في فصلين اثنين<sup>(١)</sup>.

والواقع أن «تثنية التوراة» كتاب يبحث في الأحكام والقوانين والمعاملات  
التشريعية ليس إلا، وليس في طاقة كتاب هذا شأنه أن يتعرض للموضوعات  
الفلسفية، ويبحثها بحثاً مفصلاً وافياً؛ لذلك عرض لها في كتابه الفلسفي  
«دلالة الحائرين».

ويجب أن يقال صراحة إن موسى بن ميمون لم يُهدئ من روع أنصاره بهذا  
القول، كما لم يقنع المخالفين لأنه لم يأت بجديد؛ بل أعاد ما ذكره من قبل، ثم عمد  
إلى نظريات فلسفية لم توصل إلى نتيجة حاسمة أو رد يفهم منه الإيجاب أو السلب.

---

= زار شموئيل بن علي فوجد عنده نحو ألفين من التلاميذ الذين وفدوا إليه من جميع نواحي  
العراق للارتشاف من مناهله (راجع كتاب العالم مارجوليتوف حول الحروف الهيروغليفية ص ٦  
Graetz: Geschichte der Juden. Vol. VI. Note. 15.

(١) קבין אנדרות הדרכים מאלה הבעת ג' ٢ ص ١٠ : ١٥ היה אפשר לי לשיט

את ההלמוד בלי בפרק אחד לא הייתי ששים אותו לשיט

وقد اتهمه لوصاطو (١٩٦٣) أحد علماء اليهود في القرن الماضي بالتهرب وعدم الإخلاص في مقاله عن البعث<sup>(١)</sup> ، ولكن فيلسوف عصرنا أحاد هاعام فند هذه التهمة قائلاً : إن موسى بن ميمون كان فيلسوفاً يدرك الموضوعات بالعقل ولم يكن شاعراً يتأثر بالعواطف والشعور في أثناء البحث<sup>(٢)</sup> .

على أن هجاء المهجائين وثوران الناقلين ذهب جميعه أدراج الرياح ، وأخذ الناس يقبلون على كتاب تثنية التوراة إقبالاً ليس له نظير في تاريخ الآداب الإسرائيلية ، وكان الكتاب مرشداً لمن لم يتمكن من فهم آداب التلمود كما كان معيناً لأصحاب الثقافات على التعمق والتوغل في أسفار التلمود من ناحية أخرى .

وكان الشاعر يهودا حريزي قد دون قصيدة مدح فيها موسى بن ميمون لمناسبة ظهور تثنية التوراة<sup>(٣)</sup> ، ويذكر العالم شموتيل بن سبورته أن كتاب تثنية التوراة انتشر بين جميع اليهود في فرنسا الجنوبية<sup>(٤)</sup> وبعده العالم هرون بن مشولم كتاب تثنية التوراة أعظم مدون أنتجته قرائح اليهود بعد تدوين التلمود<sup>(٥)</sup> ، وقد وصل إلى موسى في أخريات أيامه أن علماء مدارس العراق يفصلون في اقتضايها وفقاً لما ورد في كتابه<sup>(٦)</sup> .

(١) راجع مجلة دهرم ١١٤ ج ٣ ص ٦٧ — ٧٠ .

(٢) مجلة השלוח ج ١٤ ص ٣١٧ مقالة שלמה שטרן השכלה وكان موسى قد وضع مقاله عن البعث بالدرية وترجمها شموتيل بن نبون إلى العبرية كما ترجمت في القرون الوسطى إلى اللاتينية أيضاً (راجع M. Steinschneider: Die Hebräischen Übersetzungen. p. 431. Die Arabische Lit. der Juden. p 159.)

(٣) كتاب תהמטניו הגמא ٤٦ .

(٤) קבין אנרות הרמבם ج ٣ ص ١٦ .

(٥) קבין אנרות הרמבם ج ٣ ص ١١ .

(٦) קבין אנרות הרמבם ج ١ ص ٣٣ .

وكان كتاب تثنية التوراة سبباً في ظهور جملة مدونات في التشريع الإسرائيلي  
ففي عام ١٣٤٠ وضع العالم يعقوب أشري كتابه في القانون الإسرائيلي «طوريم»  
(٥٦٦٥) اعتماداً على نظريات تثنية التوراة. ثم وضع العالم يوسف كارو الذي توفي  
في سنة ١٥٧٥ مختصراً للكتاب المذكور عرف باسم شولحان عاروخ (٦٦٦٥ : ٦٦٦٦) ،  
وأصبح الكتاب الرسمي للطوائف اليهودية في المعاملات القانونية المختلفة<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### إجابات موسى بن ميمون

تشمّل إجاباته على أمور في غاية الخطورة لأنها تجلّو جملة نواح غامضة في  
حياة اليهود بمصر في القرن الثاني عشر ، وفيها نظريات شتى في شؤون الدين  
والفلسفة ، وشرح كثير من الموضوعات الغامضة التي كان يستفهم عنها العلماء  
والأدباء من البلدان القاصية والداينة .

وقد دون أغلبها بالعربية وترجمت جميعها إلى العبرية ، وكان لها الزواج  
العظيم في جميع الأقطار التي وجدت فيها طوائف من اليهود ، ومما يدل على ذلك  
ظهورها مطبوعة بعد مدة وجيزة من اختراع المطبعة دون أن يعين مكان طبعها  
وتاريخه . ثم ظهرت الطبعة الثانية بالقنسطانطينية في سنة ١٥٢٠ .

وكان العالم مردخاي (٦٦٦٥ : ٦٦٦٦) تأمه قد عني بجمع بعضها فطبعها بالعبرية  
بمدينة أمستردام سنة ١٧٦٥ تحت عنوان زينة العصر (٦٦٦٦ : ٦٦٦٧) ، وقد ظهرت  
مجموعة أخرى منها في مدينة ليبزيغ بألمانيا سنة ١٨٥٩ باسم مجموعة من مراسلات

---

(١) ومما يدل على عناية يهود مصر بتثنية التوراة والسراج ما وجد منهما من مقتطفات  
كثيرة مخطوطة بالجزيرة ، وهي كثيرة لم يوجد لها مثل (راجع Descriptive Catalogue  
of Genizah Fragments by B. Halper 1924 p 229.

موسى بن ميمون وأجوبته (קבין היטובות הדסבם ואגרותיו) (١).

ويجدر بنا أن نلفت الأنظار إلى أن بعض تلك الأجوبة زورت تزويراً ودست دسّاً على موسى بن ميمون لأغراض شتى ، على أن ما زور لا يصعب تمييزه لعدم ملاءمته للأساليب أو البحوث المنطقية الدقيقة التي امتازت بها مصنفات موسى بن ميمون .

وليت المزورين وقفوا عند حد دس بعض الفقرات الزائفة في مراسلات موسى ، ولكن الأمر كان أعظم من ذلك إذ دسوا عليه مقالات كاملة فيها بعض آرائه في كتبه بقصد تحويل الأنظار عن التزوير ، وقد نجحوا إلى حد ما إذ مرت قرون كثيرة اعتقد الناس فيها صحتها إلى أن أظهر البحث الدقيق في الزمن الحديث أنها مدسوسة عليه (٢) .

ومن هذه الرسائل « وصية موسى لابنه إبراهيم » ففيها سوى مغايرتها لأسلوبه دليل آخر على تزويرها وهو توجيه الوصية إلى أبناء كثيرين مع أنه لم يرزق إلا ابناً واحداً « وكذلك موعظة جميلة جدا » أنشأها أديب مجهول بقصد

---

(١) أخرج العالم إبراهيم حليم فرعيان أخيراً بفلسطين طبعة عليّة جديدة من مراسلات موسى تشمل على جلة إجابات مجهولة لم تنشر إلى الآن : היטובות הדסבם אספן סהוד כהני יד וספרי דפוס והוציאן לאור אברהם היים פריימן ירושלם הרצ"ד

(٢) راجع المقالات والرسائل المدسوسة المنسوبة لموسى بن ميمون عند :

M : Steinschneider : Hebr. Bibliographie. Bd. VI, p. 130. Hebr.

Übersetzungen p. 906. Anm 2 .

Dr. Rosin : Die Ethik des Maimonides. Breslau. 1876. p. 21.

Anm 9.

Kaufmann : Geschichte der Attributenlehre in der jüdischen Religionsphilosophie. Gotha. 1877. p. 490.

معارضة أحبار جنوب فرنسا ونسبها لموسى بن ميمون كى تروج بين البيئات العلمية<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### بقية رسائل موسى الصغيرة

ومن رسائله الصغيرة « السعادة » وكانت جزءاً من رسالة لم يكملها ، ولاشتمالها على آراء ناضجة يعتقد العالم ستيئشنيدر أنها دونت فى أخريات أيام موسى ، ولكونها موجهة إلى يوسف بن عقين يرى العالم ريبورت أنها تكملة لما فى كتاب دلالة الحائرين . أما المؤرخ جرتس<sup>(٢)</sup> فيراها من الرسائل المدسوسة عليه ولكن باخر (Bacher) المتخصص فى علوم اليهود يدلل بأدلة كثيرة على أنها لموسى ابن ميمون<sup>(٣)</sup> .

وقد وضع موسى فى مصر رسالة أرسلها إلى اليهود فى اليمن عن طريق تلميذه يعقوب بن ثنائيل وقد ضاع نصها العربى وبقيت الترجمة العبرية ( «גרות הימן » ) التى وضعها شموئيل بن تبون .

وكان موسى قد عنى بعلوم أخرى لذلك « هذب كتاب الاستكمال لابن أفلاح الأندلسى فى الهيئة حقيقى فيه وقد كان فى الأصل تمخيطاً ، وهذب كتاب الاستكمال لابن هود فى علم الرياضة وهو كتاب جليل يحتاج إلى تحقيق لحقيقته وأصلحه وقرئ عليه<sup>(٤)</sup> . »

(١) تاريخ اليهود للمؤرخ جرتس من الترجمة العبرية ج ٤ ص ٤٥٩ .

(٢) Grätz : Geschichte der Juden. Vol. VI p. 389

(٣) J. Ou. R. vol. IX. p. 270

(٤) تاريخ الحكماء للقفطى ص ٣١٩ .